٥- الـــورق

أهمية الورق :

يوجـد الكثير مما يمكن قوله عن ورق الطباعة من الناحية الفنية ، لكن هذا يخـرج عـن نطاق هذا الدليل . إلا أن الورق عنصر هام ويستحق أن يعامل على حـدة فـى هذا الفصل القصير . فكلما زاد عدد النسخ المنتجة من كتاب معين كلما ارتفعت النسبة المئوية من التكلفة الكلية التى تمثل عنصر الورق . ويمكن أن تصل هـذه النسـبة إلى ٦٠ % عند طباعة أعداد كبيرة من الكتب . لذا فإن اختيار نوع الـورق المستخدم ووسائل الحصول عليه تعد من العناصر المالية الهامة فى عملية إنتاج الكتب .

الاعتبارات الفنية :

إن قـوة الـورق ومقاومـته للتمزق والبلى ، وملمس السطح واللون ودرجة الشفافية كلها تؤثر على عوامل أخرى مثل الأساليب الممكنة للطباعة وإمكانية إنتاج أنـواع معيـنة جيدة من الرسوم التوضيحية ، ومدى مقروئية بنط الطباعة ودرجة وضـوح الرسـوم الإيضـاحية ، وسرعة تلف الألوان والعمر الافتراضى للكتاب وكذلك وزنه وتكلفته .

اختيار الورق :

نـوع الـورق الذى سوف يستخدم فى الطباعة من الأهمية بحيث يكون من الأفضل دائما توافر المشورة من جهة مستقلة ورسمية للمساعدة فى اختياره وتحديد مصـدره . إن أصغر مؤسسة نشر حكومية يجب أن تحصل على المشورة اللازمة بخصـوص الـورق الذى يجب أن تشتريه وتستخدمه . أما مؤسسات النشر الأكبر فإنهـا غالـبا ما تجد أن تكلفة تعين خبير للورق يعمل لديها كل الوقت يتم تغطيتها بالكـامل وأكثر من خلال التوفير الذى يمكن تحقيقه ، إلا أنه من الملاحظ عمليا أن

عـــددا كبيرا من مؤسسات النشر لا تقوم باستخدام عاملين من ذوى الخبرة فى هذا المجـــال وإنما تعتمد على طباعيها فى الحصول على الورق الذى تحتاجه . وهذا يعـــنى عـــادة أن تلـــك المؤسســـات تدفع فى الواقع إلى الطباعين أرباحا وتكاليفا للحصـــول على الورق بالإضافة إلى التكلفة الأخرى ، إلا أن هذه الطريقة كثيرا ما تعتـــبر فرصـــة طيبة للحصول على الورق عندما تكون الطبعات صغيرة أو عندما يكون الكتاب فى حاجة إلى نوع من الورق ليس فى المستوى المستعمل عادة .

التصنيع :

تواجـــه معظـــم الدول الأقل تقدما التى تود أن تبدأ فى تصنيع ورق الطباعة صـــعوبات بالغة . فحتى تتحقق الغاية الاقتصادية المرجوة يجب أن يتم تصنيع هذا الـــورق علـــى نطاق واسع ، وهناك مشكلات فى الحصول على مواقع يتوافر بها القـــدر الكـــافى مـــن الماء والكهرباء اللازمان ، ويمكن توصيل المواد الخام إليها بســـهولة . كذلك فالمواد الخام كثيرا ما يكون فيها عجز ولابد من استيرادها . وقد ثبـــت لـــدى بعض الدول الأقل تقدما التى بدأت فى تشغيل مصانع الورق الخاصة بهـــا ، أنـــه لابـــد مـــن اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية الصناعات وذلك برفع الرسوم على الورق المستورد .

وتشـــير إحـــدى نشـــرات اليونسكو (١٩٨٠ب) إلى أن " صناعتى العجائن الورقـــية والورق هما مصدران لمجموعتين من المواد التعليمية تشكلان نصف القيم الكلية للمواد والأدوات التعليمية ، وهما (١) الكتب المدرسية والمطبوعات الأخرى و(٢) ورق الصحف وورق الطباعة " . ومن المنتظر أن يؤدى التوسع المتوقع فى الســـنوات المقبلة إلى إيجاد عجز لدى الدول الأقل تقدما فيما تحتاج إليه من الورق لسد احتياجاتها من الكتب المدرسية ، وكما تنص نفس النشرة فإنه : " فى الدول أو مجموعـــات الـــدول التى تمتلك كل من مصادر الألياف والأسواق المناسبة فإن ذلك يكـــون ســـببا كافيا لتأسيس منشآت تقوم بالإنتاج للسوق المحلية " طالما كانت هذه السوق كبيرة بشكل يكفى لجعل تشغيل مثل هذه المنشآت ممكنة اقتصاديا " .

الضرائب .. الخ

يقـوم عـدد كبـير مـن الـدول النامية بفرض ضريبة استيراد على ورق الطـباعة ، وهناك قليل من الأماكن لا يطبق فيها هذا النظام ، حتى ولو كان الورق مسـتخدما فى طباعة الكتب . وهكذا تصبح هذه ضريبة على المعرفة . ولتخفيض نفقة إنتاج الصحف فإن ورق الصحف (الورق الذى تطبع عليه الصحف) عادة ما يكـون معفيا من ضرائب ورسوم الاستيراد وأحيانا يتم توفير ورق الصحف بتوفير حصـة نسبية لناشرى الصحف . ولكن بطريقة أو بأخرى ، ففى البلاد التى ينطبق علـيها ذلك ، لا يزال ناشرو الكتب المدرسية ينجحون فى الحصول على مساعدات يسـتعملونها فـى إنتاج الكتب المدرسية . ولكن ورق الصحف ليس فى العادة ورقا مناسـبا لطـباعة الكتب المدرسية إلا فى الحالات التى تدعو إلى الاقتصاد إلى أبعد الحـدود ، وعندها يكون العمر الافتراضى للكتاب قصيرا جدا . إن ورق الصحف يفقد ألوانه بسرعة وهو سريع البلى والتمزق ، وكثير منه لا يصلح لطباعة الرسوم التوضيحية بصورة جيدة .

وفـى بعض الدول النامية يمنح ناشرو الكتب المدرسية إعفاءات من ضريبة الاسـتيراد علـى ورق الطـباعة الذى يستخدمونه . وفى بعض الحالات يتم حجز الورق فى مخازن مضمونة لهذا الغرض .

وتحـتاج الحكومـات أن تبحث باهتمام مسألة ضرائب الاستيراد على ورق الطـباعة . فهى ليست ضرائب على المعرفة فحسب ، بل إنها أيضا كثيرا ما تكون عقـبة فـى سبيل نمو صناعتى الطباعة والنشر المحليتين وسببا لجعلهما أقل قدرة علـى مناقشـة نظريتها فى البلاد الأجنبية . وبالإضافة إلى ذلك ، فإنه عندما تكون الحكومـة هـى المشـترى الرئيسـى للكتب المدرسية التى يتم نشرها عن طريق الصـناعة المحلـية (كمـا هـو الحال فى كثير من الدول) ، فإن العائد من هذا المصـدر قـد يكون سلبيا ، فى الوقت الذى يكون قد أدى إلى رفع سعر الكتب فى

الحـدود المعقولـة . (مـثلا عندما يقوم الناشر التجارى بتحديد سعر البيع بثلاثة أضعاف التكاليف – وهذا أمر معروف – وتقوم الجهات الحكومية بشراء أكثر من ثلـث العـدد الإجمـالى من الكتب التى أنتجتها بهذا الثمن ، فهنا يكون العائد من الضريبة أو الرسم المفروض من الحكومة على ورق الطباعة سلبيا) .

أمثلة على خفض التكلفة

تبيـن التوصـيات التالى ذكرناها ، والتى قدمها مؤلف هذا الدليل بخصوص دولتين من الدول النامية ، كيف كان يتم تبديد الأموال فى هاتين الدولتين :

١- يـتم الآن شراء الورق فى صورة أفرخ تقاس بالمتر ولكن ذلك لا يحدث بالنسبة للكتـب المنتجة . فإذا تم تغيير حجم الكتب طبقا للمستوى " أ " فإنه يمكن توفير ١٣ % من تكاليف الورق ، و٧% من التكاليف الكلية للإنتاج .

٢- إذا تـم شـراء الورق فى شكل بكر وتمت الطباعة عن طريق الأوفست بأربعة ألـوان ، بـدلا مـن الشـراء بالفـرخ والطباعة على مطابع صغيرة بالأبيض والأسـود ، يمكن للكتب أن تصبح أكثر جاذبية وأكثر فائدة من الناحية التربوية وأكـثر مـتانة (وذلـك باستخدام طباعين أكثر خبرة وأفضل إعدادا ويقومون بتغلـيف الكتـب بصـورة أفضل) وهنا يمكن أن يتم توفير ٣٠% من تكاليف الطباعة والورق الحالية .

أسئلة عن الورق

١- هـل يمكن بحث مدى أفضلية قيام مؤسسة نشر الكتب المدرسية الحكومية فى طلـب وتخزيـن وإمداد الطباعين ببعض أو كل الورق الذى يتم استعماله فى البرنامج ، عن أن يقوم الطباعون بتوفير الورق بأنفسهم ؟

٢- إذا تقـرر أن تقوم مؤسسة النشر بطلب الورق بذاتها وتوزيعه على الطباعين حسـب الحاجة ، هل يمكن التأكد من : توافر التمويل اللازم ، عمل الترتيبات اللازمة للسداد بالأسلوب وفى الوقت المناسبين ، وضع النظم التى تكفل تسليم

طلبـــيات اقتصادية الحجم ولكن فى الحدود المعقولة للوفاء باحتياجات البرنامج مـــع الأخذ بعين الاعتبار ، مشاكل إيجاد أماكن للتخزين والخسائر التى تنتج عن التخزين لفترات طويلة (وفى هذا الصدد يمكن الاتصال بمصانع الورق ومطالبتها بإرسال طلبات كبيرة على دفعات) ؟

كذلـــك هـــل يمكن التأكد من توافر العمالة اللازمة لتشغيل المعدات ، وأخيرا وسائل للنقل ؟

٣- هـــل يمكـــن عمل دراسات مكثفة وصولا إلى تسعيرات تنافسية محليا ودوليا للحصول على الإمدادات اللازمة من الورق ؟

٤- هـــل يمكن بحث أفضلية وإمكانية إعفاء مؤسسة النشر من إجراءات العطاءات الحكومـــية العاديـــة لضـــمان الحصـــول على أنسب أنواع الورق فى الوقت المناسب وبأقل تكاليف ممكنة ؟

٥- هـــل يمكـــن التأكد من توافر العملة الصعبة اللازمة للحصول على الورق فى حينها ؟

٦- هـــل يمكـــن إلزام مؤسسات النشر الحكومية أو الخاصة باستعمال ورق الطبع المصنع محليا لإنتاج الكتب المدرسية المطلوبة لبرنامج الحكومة ؟

٧- هل توجد أى ضريبة أو رسم مفروضين على أوراق الطباعة ؟

٨- إذا كانـــت الإجابـــة على أى من السؤالين السابقين هى نعم ، فماذا تكون آثار ذلك على برنامج الكتب المدرسية وما هى المساوئ التى يمكن أن تترتب على ذلـــك ؟ وهـــل يلـــزم اتخـــاذ أى خطـــوات للتخفيف منه أو القضاء على هذه المشكلات ؟ ومن الذى يقوم بذلك ؟

٩- عـــند اختـــيار ورق الطـــباعة وكروت التغليف : هل يمكن الاهتمام ليس فقط بتكاليفها وصلاحيتها للطباعة ، ولكن أيضا بالعمر الافتراضى للكتب المدرسية والاستخدام المتوقع لها ؟

١٠-هـــل يمكـــن السعى إلى الحصول على الرأى الفنى المحايد فى مسألة اختيار ورق الطباعة ؟

١١-هـل يمكـن الاهـتمام (خاصة عندما تكون الاحتياجات من أحد برامج الكتب ضـئيلة) بإمكانية وضع أساس للتعاون الإقليمى بين الدول ليتم الطلب بالجملة (الـذى يـؤدى إلـى الإنـتاج الاقتصادى بالجملة من جانب مصانع الورق) للمساهمة فى الحصول على تسعيرات مخفضة ؟ مع ملاحظة أن الطلب بالجملة لا يعنى بالضرورة الشراء أو الدفع أو التخزين بالنسبة لهذه الأمور) .